وعشرون شعرة من شعر البرذون كما سيأتي: وقلم الثلث بمقدار ثلثه وهو ثمان شعرات. وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة. وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه وهو ثمان شعرات والى ذلك كان يذهب بعض مشايخ الكتّاب الذين ادركناهم وعليه اقتصر المولى زين الدين شعبان الاثاري في الفيّته

عاديّات سوريّة المكتشفة حديثاً

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعيّ مدرّس العاديّات اليونانية في مكتبنا الشرقي

قد سبق لنا في العام الماضي (المشرق ٦: ٧٩ و ٢٠٨) استقراء العاديّات التي وقف عليها الاثريّون في انحاء سوريّة فافردنا لها بابين باب منهما للعاديّات الفينيقيّة والآخر للعاديّات اليونانية. وقد كانت السنة المنصرمة كشقيقتها السابقة غنيّة بالاكتشافات القديمة التي تبين تاريخ بلادنا باستخراج دفائنه وتُفصح باجلى بيان عن مفاخره

وقد كان بودّنا ان نوسع نطاق بحثنا هذا فنفيد القرّاء عن اكتشافات الأقطار المجاورة للشام اللاحقة بها لاسيّما الايالة الرومانية من جزيرة العرب وبلاد الفلسطين. الّا انّ وصف هذه العاديّات تخرج بنا عن الحدود التي نتحرّاها. ثم انّ لفلسطين مجلات خصوصية تنقّب عن عاديّاتها منها المانية ومنها انكليزيّة. وللفرنسويين في نشراتهم ابحاث عديدة في آثار فلسطين فضلاً عن المجلة الكتابية (Revue Biblique) تلخص في كل اعدادها ما ورد في المجلات الاثريّة عن فلسطين. اما سوريّة فانّها محرومة من مجلة تبحث عن آثارها خصوصاً فلذلك نخصّص لهذا الشأن بحثاً لا نتعدّى فيه حدود سوريّة

وتزيد على ذلك انهُ لا يسعنا أن نُعدّد كل الاكتشافات الحديثة ونصفها وصفاً تامًّا لانّ غايتنا ان نطلع اهل هذه البلاد على الحركة العلمية التي يقوم بها قومٌ من الأعلام في وطننا فنبعث همّتهم على مثالهم. وليس قصدنا ان ندقّق في تعريف هذه العاديّات وبيان خواصها كأنّنا نكتب للاثريين وكذلك لا نذكر منها ما لا يهمّ الّا

بعض الافراد كتمثال من الشبه يمثل الملك سوريًا وُجد في انطاكية وهو اليوم في المتحف الشاهاني في الاستانة العليّة كتب عنهُ المسيو پردريزه (M' Perdrizet) في المجلة الاثريّة مقالة مسهبة

ثمَّ انّا في هذه النبذة نبحث عن عاديّات كل مكان دون اعتبار تاريخ اكتشافها

١ آثار صيداء

يذكر القرّاء ما كتبنا في العام المنتهي عن الدفائن والكتابات الفينيقية التي وُجدت حديثًا بين اخربة هيكل اشمون القديمة وبينا ما يترتّب على هذا الاكتشاف من الفوائد الجمّة لدرس سلالة ملوك صيداء المعروفين بأشمنعزر. وقد عاد العلماء بعد ذلك الى هذا البحث الجليل ودقّقوا في فحص كتاباته ليتجلى معناها تمامًا نخص منهم بالذكر الكاتب الشهير هالوي (Halévy) الذي اصلح بعض اغلاط العلماء الاوّلين في مقالة نشرها في المجلة الساميّة (RS, 1903 n° 1 et 2)

ولمّا كان الشهر الماضي اجتمع العالم الالماني هوغو ڤنكلر (H. Winckler) بناظر الخفريّات سعادتلو مكريدي بك مندوب المتحف السلطاني وواصل كلاهما الحفر في الاخربة حيث وُجدت الكتابات الفينيقية السنة ١٩٠١ فاصابا بعد البحث المنظّم آثارًا جديدة وصفها العلامة ڤنكلر في مجلة الآداب الشرقية (١

وجلُّ ما يُستفاد من مقالتيه انَّ اخربة هيكل اشمون موقعها في مكان يُعرف ببستان الشيخ على مسافة ساعة من صيداء على ضفّة نهر الاولي (Bostrenus) الشماليّة نحو كيلومتر من ساحل البحر

وكان الهيكل الاصلي غاية في العظم قد بقي منهُ حائط منتصب في وجه النهر ولذلك زعم رنان في كتابه بعثة فينيقة (Mission de Phénicie) انَّ هذا البناء من بقايا سدٍ للنهر. وهذا الحائط يتركّب من حجارة ضخمة كل حجر يقيف على متر مكعّب. وهو يُقسم الى اربعة صفوف متوازية من الحجارة وكان يسند من ورائهِ الى ربوةٍ هناك. ومن اعتبر هذا الحائط لا يشكّ في انهُ كان يسند بناء شاهقًا مشيدًا فوق

(١ راجع Orientalistiche Litteratur – Zeitung, 1903 (pp. 269 – 270 et 516 – 518) .

سطح صناعي . والكتابات الفينيقية المنسوبة لبدء عشترت ملك صيدون انما وجدت كلها في هذا الحائط في الصف الثالث من حجارته بالنسبة الى النهر وكان وجه الكتابات مخفياً لا يُرى الا بعد رفع الحجر

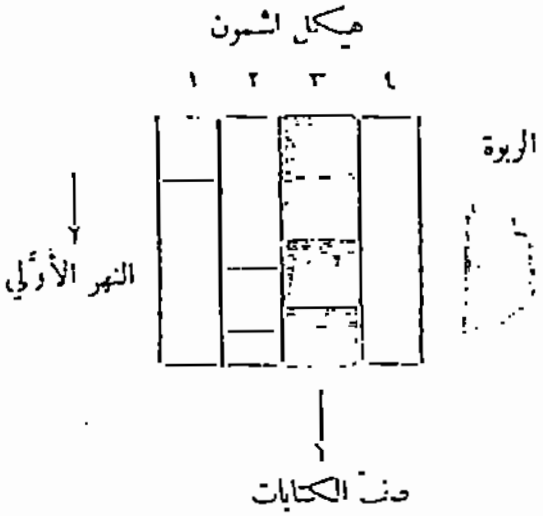

وقد لحظ المسيو فنكلر بان الصفين الثالث والرابع القريبين من الربوة قد نُحتت حجارتها نحتاً عكساً وانَّ عليها علامات باللون الاحمر رسمها المهندسون لافادة العملة ليجمعوا بينها . وقد ضُمَّت الاحجار الى بعضها بحيث لا يمكن ادخال ابرة بين الحجرين وكل ذلك على خلاف الصفَّين الآخرَين فانَّ حجارتها غير متقنة النحت وهي مضمومة بعضها على غير نظام وبين الاحجار فُرَج وربَّما جمع بينها كلاليب من الحديد فاستنتج المسيو فنكلر من هذا الاختلاف انَّ الصفَّين ٣ و ٤ كانا من البناء الاصلي وفيهما جُعلت الكتابات المنوَّه بها . اما الصفَّين ١ و ٢ فأُحدث عهداً بُنيا بعد زمن لما تداعى البناء فاضطرَّ اصحابه الى توثيقه بصفَّين آخرين من الحجارة ولذلك لم يوجد فيهما اثر لكتابات قديمة

وهذا الشرح لبيان عدد صفوف الحجارة قريبٌ الى الصواب لكنهُ يبقى ثمة مشاكل لم يفك اسرارَها المسيو فنكلر منها بيان السبب لتخطيط هذه الكتابات على جوانب الحائط غير المنظورة . ومنها ايضاً تعريف السرّ في تعديد الكتابة الواحدة لأن العدد المعروف منها حتَّى الآن بلغ عشرة ثلاثةٌ منها حديثة الاكتشاف فتكون نسبة الكتابات الى بقيَّة الاحجار نسبة الواحد الى الخمسة وكلُّها منطوق واحد

ثمَّ فحص المسيو فنكلر صفًّا اخر من الحجارة يُرى على الربوة يُشبه الصفَّين القديمين (٣ و٤) اللذين مرَّ ذكرهما فقابل بينهُ وبينهما واستدلَّ بفحصهِ على انَّ السطح الراكب فوق

الحائط المجاور للنهر الاوّلي كان يبلغ نحو عشرين متراً ليركز فوق السند الجبلي الذي كان يركن اليه وانّ على هذا السطح كان شُيّد مقدس الهيكل

وقد حفر الفعلة تلك الزبوة في المحلّ الذي كان يتّصل بها السطح فوُجدت فيها عدّة قِطَع منوطة بعبادة الاله اشمون فتحققوا دون ادنى ريب بانّ هذه البقايا انّما كانت بقايا هيكله

ومن جملة ما استخرجهُ الاثريّون من هذه الحفريّات قِطَع كتابات تقادم ونذور (ex-voto) بالفينيقيّة. ومنها قطعة كتابة مصريّة من الملك اكوريس من قراءة القرن الرابع قبل المسيح. ومنها تماثيل اصنام صغيرة من القاشاني مصوّرة على الطراز الفينيقي القديم لكنّ صنعها اشبه بالصناعة المصرية. وكذلك تماثيل اخرى من الرخام بشعة ترتقي الى ايام اليونان واكثرها يمثل اطفالاً

وكانت كلّ هذه الآثار مكسّرة وليس في جملتها شيء ثمين (١ فيؤخذ من حالتها هذه ان الهيكل قبل خرابه نُهب وسُلبت كنوزه

هذا ولمّا كان عمل الحفر لم يتمّ بعد لاسيّما بين الحائط الذي فيه وُجدت الكتابات والسند الجبلي الذي فيه ظهرت الآثار السابق ذكرها فالامل وطيد بان تُكتشف عاديّات أخرى تزيدنا ايضاحاً عن حالة هذا الهيكل. والعلماء في انتظار لهذه الحفريّات ربما تبدو للعيان كلُّ اقسام الهيكل وصورة هندسته. وانّ في ذلك لشأناً عظيماً لانّهُ اوّل هيكل فينيقي وقف عليه الاثريون

والمظنون انّ البناء المذكور هو الهيكل الذي حكى عنهُ اسطرابون حيث قال في كتابه السابع عشر (ص ٧٥٦): « وبينها (اي بين بيروت وصيداء) نهر الدامور (Ταμύρας) وهيكل اسكلابيوس (τὸ τοῦ Ἀσκληπιοῦ ἱερόν) ». اما تدشين هذا المقدس فقد وقع في زمن يصعب تحديده بضبط. وذلك يترتّب خصوصاً على تعريف عهد ملك اشمنعزر وسلالته. وهو امرٌ لم يُحكَم فيه حتى الآن حكماً فصلاً. وليس ببعيد انّ لشمنعزر واولادهُ ملكوا في أيام الفرس والماديين كما ارتأى المسيو پردريزه (CRA, 1903. p. 854) فان صح قولهُ يكون خراب هذا الهيكل جرى سنة

---

١) ما خلا عصا لاسكولاب اله الطبّ كانت من الذهب. وهي العصا التي تلتفّ حولها حيّة

٣٤٨ قبل المسيح على يد ارتحششتا الثالث المعروف بأُخوس لمَّا اراد كبح عصيان تَبيس ملك صيدا. فكان حريق هذه الحاضرة من نتائج هذه الحرب

*

وبينما كانت الحفريّات في اخربة هيكل اشمون متواصلةً وقد ظهرت من خباياها ثلاث كتابات جديدة باسم الملك بُدْعشترت لا تختلف عن الكتابات السبع المنتشرة سابقًا الّا اختلافًا يسيرًا اذ بدت للعيان كتابة اخرى وُجدت على ما رُوي في المكان نفسه فتسارع العلماء الى البحث في شأنها. وهذه الكتابة تستحقّ الذكر لما ورد فيها من الخواصّ الفريدة والاعلامات الغريبة

واذا صحت التحرّيات والتحقيقات التي اجراها المسيو ڤنكلر في محلّ وجود هذا الاثر يكون اكتشافه سبق الكتابات العشر الواردة باسم بدعشترت لكنّ امرها لم يشتهر الّا في تموز من سنة ١٩٠٢ اذ حصل عليها الدكتور هـ. پُرتر (H. Porter) وادخلها في متحف المدرسة الاميركانيّة في بيروت. واوّل من عرّف مضمونها للعلماء الدكتور شرودر قنصل دولة المانية الفخيمة في الشرق برسالة انفذها للمسيو فيليب برجه (Ph. Berger) من اعضاء المكتب العلميّ في باريس

وما اشار المسيو برجه الى هذا الاكتشاف حتّى تعدّدت المقالات في حقيقتها ومعناها (١. ودونك الآن ترجمة هذه الكتابة الجديدة:

السطر الاوّل: بُدْعشترت ملك [الصيدونيين] وابن صَدْقِيَتن ملك الملوك

» الثاني: حفيد أشْمُنْعَزَرْ ملك الصيدونيين

» الثالث: بنى هذا الهيكل لالهه] اشمون الاقدس

وهذه الكتابة التي لا يشكّ في صحتها المسيو شرودر ولا الدكتوران روفيه و پرتر تختلف عن بقيّة الكتابات في امرين: الاوّل انها تذكر بين بدعشترت (٢ وجدّه

---

١) راجع في المجلة الاثريّة (CRA, 1903. p. 154-159 et 163-167) ما كتبهُ في هذا الشأن المسيو برجه والمسيو كلرمون غانو والدكتور جول روفيه الذي ارسل رسماً شمسيًّا يُجَلّي الكتابة. وكذلك الدكتور پرتر كتب نبذة في هذا المعنى (PEF. 1903, p. 333-335)

٢) وهنا لا بُدَّ من ملاحظة وهو انَّ اسم الملك بدعشترت ليس على الحجر والسطر الاوّل من الكتابة كاد يُطمَس. ولكن اذا استندنا الى الكتابات المكتشفة سابقًا وقابلناها بسلسلة النسب

اشنعزو اسم ملك جديد يُدعى « صَدْقِيَتُن ». (١ والثاني انَّ صَدْقِيَتن المذكور يلقَّب بملك الملوك (ملك ملكيم) وهو اسم كان يعتبره العلماء سابقًا كلقب خاص بملك الفرس

وهذا الامر الثاني اعني وجود لقب « ملك الملوك » كان سبب المسيو كلرمون غانو وانبأ به قائلًا انهُ اذا وجد في كتابة فينيقيَّة لقب لملك فارس فانَّ هذا اللقب لا يكون الَّا « ملك الملوك » (ملك ملكيم) ولا سيِّد الملوك او سيِّد الممالك (ادون ملكيم) لانَّ هذا الاسم الآخر كان يدلُّ على ملوك مصر فلا يمكن ملوك فينيقيَّة ان يدعوا به ملوك فارس الذين كانوا هم تحت امره

فللسنَّ يقول المسيو كلرمون غانو في تلقيب ملوك فارس بملك الملوك ولكن أينتج من ذلك ان صَدْقِيَتن هو احد ملوك فارس دُعي باسم فينيقي كما يزعم المسيو كلرمون غانو. لو صحَّ هذا القول قطعت جهيزة قول كل خطيب وانتفت كل شبهة في سلالة اشنعزر فثبت انَّ زمان هذه السلالة كان على عهد ملوك الفرس

لكنَّ اكثر العلماء وفي مقدَّمتهم المسيو فيليب برجه لا يسلِّمون بان صدقيتن هو اسم فينيقي لاحد ملوك فارس ويرتأون انَّ هذا اللقب « ملك ملوك » ادعاهُ لنفسه احد ملوك صيدون في عهد انتقاض حبل الدولة الفارسيَّة وضعفها. او يكون صدقيتن هذا لقَّب نفسهُ بهذا اللقب فخرًا وعجرفةً اشارةً الى قوَّته وسيطرته على ملوك الساحل الفينيقي

وهذا الرأي الثاني لا يُنافي كون سلالة اشنعزر تولَّت الامر في ايَّام ملوك فارس وليس بعد الاسكندر كما شاع عند العلماء سابقًا. وعلاوةً على ذلك انَّ زيادة ملك جديد على الملوك الصيدونيين المعروفين سابقًا يجعل عددهم ستَّة: ١° اشنعزر الاوَّل. ٢°

الواردة هنا وبعض الآثار الباقية من السطر المطموس لا يبعد القول بانَّ الاسم الذي دثر انَّما هو اسم بدعشترت

١) وهنا ملاحظة أخرى وهو انَّ الاثريّ الشهير المسيو كلرمون غانو كان حدس قبل ان يرى صورة الكتابة بان اسم الملك يمكن قراءتهُ على شكل آخر بعد اعادة ما طمس من الحجر على هذه الصورة: « الملك بدعشترت ملك الصيدونيين ابن الملك تبنيت بالذخيرة وابن الملك يتملك الطيبي ». وهكذا لا يبقى اثر للقب « ملك الملوك » الخاص بملوك فارس

تبنيت. ٣ عشتارت. ٤ اشمنعزر الثاني. ٥ صدقيتن. ٦ بدعشتارت

فمع عدد وافر كهذا لم يَعُد القول بان هؤلاء الملوك جلسوا على تخت المملكة الصيدونيَّة بعد الاسكندر. لان لدينا احداثًا تاريخيَّة مقرَّرة بعد ذي القرنين تنقض هذا القول. منها ان الاسكندر جعل الملك سنة ٣٣٢ قبل المسيح لعبدولونيم بدلًا من عبد عشتارت (الذي يدعوه اليونان اسطراطون الثاني). ومنها كتابات يونانيَّة (١ وجدت في ديلوس يُدعى فيها فيلوكلس احد قوَّاد بطليموس ملك الصيدونيين (Βασιλεὺς Σιδωνίων) فبين هذين التاريخيين القريبين كان يصعب على العلماء وضع خمسة ملوك فينيقيين فما قولنا الان بستة بعد الكتابة الجديدة (ان صحَّت)

فترى ان المشكل عظيم سواء قيل بانَّ هؤلاء الملوك كانوا بعد الاسكندر وهو الرأي الشائع سابقًا او قيل بانهم كانوا قبل الاسكندر وهو الرأي الحديث

وقد ذهب آخرًا كلرمون غانو الى مذهب جديد ليحلَّ هذه العقدة ويُبقي سلالة اشمنعزر في ايَّام اليونان لا على عهد الفرس فقال انهُ لمن المحتمل انَّ ملوك صيدون لقَّبوا ملوك السلوقيين باسم «ملك الملوك» لانهم ورثوا الملك من بعد الفرس. فصار هذا اللقب مخصوصًا بهم وذلك على مثال لقب «سيد الملوك» (ادون ملكيم) الذي كان ملوك فينيقية يستون به فراعنة مصر فلما قام البطالسة بعدهم صاروا يخصُّونهم بهذا اللقب. ومن ثم يزعم المسيو كلرمون غانو ان صدقيتن هو اسم فينيقي للملك سلوقي لا لاحد ملوك فارس او ملوك صيدون. وهذا مذهب جديد لا نعلم كيف يتقبلهُ العلماء. وعلى كل حال يمكننا القول مع المسيو فنكلر (OLZ, 1903, p. 269) ان هذه الكتابة الجديدة (ان كانت صحيحة) زادت المشاكل ووفرت المسائل المعضلة

*

وتفقُّد العاديَّات في صيداء لم يكن مقصورًا على هيكل اشمون بل جرى في اماكن شتَّى. فمن ذلك ما رواهُ المسيو فنكلر عن اكتشافات حصلت فوق ربوة جنوبي نهر الاولي اقرب الى صيداء من نهر اشمون. وعلى رأي المسيو فنكلر ان ثمَّ كان هيكل

---

١) راجع Bulletin de Correspondance Hellénique, IV (1880) p. 227 مع مجموع الكتابات اليونانيَّة (RI G. N° 287 et 1261)

باسم عشترت (OLZ, 1903. p. 516-518) وقد استدلَّ على ذلك بعدَّة دُمى خزفيَّة تمثِّل عشترت بينها تمثال وجده وعلى صدر الإلهة حيَّة وفي هذا (على قوله) اشارة الى موت كليوپترة بالسمّ. لانَّ كليوپترة كثيرًا ما امرت رعاياها باكرامها على صورة عشترت (H. Winckler: *Krit. Schriften* II, 109). وكنَّا وددنا لو اعلمنا المسيو ڤنكلر عن عهد هذه التماثيل أكلُّها من عهد الرومان او منها ما يرتقي الى أيام الفينيقيين

وقد وجدت في احد بساتين صيداء في عمق سبعة امتار انصابٌ متعدِّدة ملوَّنة يرتقي عهدها الى أيام اليونان. وعليها كتابات تدل على أنَّها نُصبت فوق مدفن ذكرًا لجنودٍ غرباء ماتوا في الحرب. ولمَّا اكتُشفت هذه الانصاب كانت الوانها زاهيةً ناصعة. اما الكتابات فلها بعض الشأن لتاريخ صيداء على عهد اليونان لا يمكن لسهاب الكلام فيها. وما يُقال بالاجمال انهُ يوجد تشابه عظيم بين هذه الكتابات وكتابات أخرى ملوَّنة ظهرت في صيداء في شهر آب من السنة ١٨٩٧ فنشرها حضرة الاب لامنس في المجلة الاثريَّة (RA 1898, p. 109-112) ثم علَّق عليها التعاليق المهمَّة المسيو پردريزه (RA 1899, II, p. 34). وقد أُستُخرجت مع الانصاب الجديدة قطع خزفيَّة على واحدة منها حرفان فينيقيَّان (ס ת)

وكذلك فُتحت مدافن عديدة على شكل المغاور منها مغارة موقعها في املاك سعادة علي باشا جنبلاط فوق أكمة خلف صيداء وكان فيها تابوس من الرخام الابيض حسن الشكل مع بساطة نقوشهِ. وكان في التابوس رمم ميتٍ ظنّوا انها امرأة

هذا ملخَّص العاديات المكتشفة في العام الماضي في صيداء. وكان يوسعنا ان نذكر كتابة آرامية مهمَّة في ١٨ سطرًا بحروف كبيرة وُجدت على قول المسيو ڤنكلر (OLZ 1903 p. 306) قريبًا من هيكل اشمون. واكتشاف كتابة آراميَّة في تربة فينيقيَّة من الامور المتعبة ولا نعلم لايِّ سبب سكت عنها المسيو ڤنكلر في مقالة كتبها بعد ذلك باسم «حفريَّات صيداء» (OLZ p. 516-518) ومن ثم نضرب الصفح عنها هذه المرَّة الى ان يتَّضح امرها. وفي ما ذكرنا كفاية لذوي العبرة

(البقيَّة للاتي)